واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من اجزاء مائية وهوائية فان قل
واشتد الحر انقلبت المائية هواء وان كثر او لم يكن في الهواء حرارة فان وصل الى الطبقة
الزمهريرية تقاطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان الجمود قبل الاجتماع
وصيرورته حبات كبارا فهو الثلج او بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزمهريرية فالكثير قد ينعقد
فهو السحاب وقد لا ينعقد فهو الضباب والقليل الذي لم يصل الى الزمهريرية قد يتكاثف
ببرد الليل فينزل اجزاء صغارا وهو الطل ان لم يجمد وان جمد فهو الصقيع واما الرعد والبرق
فمن الدخان الصاعد من اجزاء ارضية ونارية الى الزمهريرية مخالطة للابخرة يتكاثف
البخار وينعقد سحابا ويحتبس الدخان في جوفه فيخرقه اما في صعوده لبقائه على حرارته او هبوطه
لتكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وتمزيقه للسحاب ومصاكته اياه صوت
هو الرعد ويشتعل الدخان بقوة التسخن لما فيه من مائية وارضية عمل فيهما الحرارة والحركة
فاقترب مزاجه من الدهنية فيشتعل بادنى شيء ولطيفه ينطفي سريعا وهو البرق وكثيفه لا
ينطفي سريعا وهو الصاعقة فهذا وان كان قول الفلاسفة فيجب ان ينظر في قولهم اذا لم
يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة بل لهم فيه مستند سالم ام لا وكيف لا يشتد محالة على من
يجادل فيه وهم يقصدون بذلك ترك دعوته والانتقال الى دعوة غيره لكن له دعوة الحق
اي دعوة يقتضيها الرائي الحق اذ يتوقع منه الاجابة الى تحصيل المطلوب والامن من المخوف
والذين يدعون من دونه لا يستحقون الدعوة اذ لا يستجيبون لهم بشيء من القول والفعل
استقلالا او شفاعة فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء الا كباسط كفيه الى الماء يدعوه ليبلغ فاه
وهو لو سمع دعاءه واجاب بالقول وما هو ببالغه اذ لا قدرة له على البلوغ ولو كان له قدرة
لم يجبه لانه كافر بربه وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ضياع اذا دعوا الله او الاصنام
او احد الجمادات وانما يجيبهم الشياطين قولا او فعلا وكيف يستحق غيره الدعوة وهي
تذلل وهم اذلة بالنظر الى الله تعالى لذلك ولله يسجد من في السموات والارض من العقلاء الذين
هم اشرف خلقه فضلا عمن دونهم طوعا اذا انقادوا وهو اهم لعقلهم وكرها اذا لم ينقد ولا
بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في الظلال ولذلك يسجد ظلالهم بالانبطاح
على الارض بالغدو والآصال اي خلاف جهة الشمس فلا يكون ساجدة لها بل لربها فان زعموا
ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهرا ولا يظهر له سجود في الظل كالسموات والارض قل كفى في سجودهما
كونهما مربوبين فسلهم من رب السموات والارض بل هو الذي له يسجد من فيهما ام لا حتى يختص
باختصاص الدعوة والسجود له فان زعموا انهما قديمان قل ان صح ذلك فيهما لامكانهما يفتقران

الى رب قديم هو الله فان زعموا انه ظهر بالالهية في بعض الاشياء قل أتعتقدون ظهوره
الالهية في الدون فاتخذتم من دونه اولياء مع انهم في القصور بحيث لا يملكون لانفسهم
فضلا عن ان يملكوا الغير بهم نفعا يجرونه ولا ضرا يدفعونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عماة
وانتم بصراء فان اصروا على تفضيلهم قل هل يستوي الاعمى والبصير فضلا عن تفضيل الاعمى
فان زعموا انهم ابصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما تعلق بها من ارواح
الشياطين فهي ظلمانية وارواح الانسان نورانية فهل يستويان ام هل تستوي الظلمات
والنور فان جعلوها نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة اتم نورانية منهم اجعلوهم
شركاء لله مع اعترافهم بالعبودية ام جعلوا لله شركاء اجل منهم اذ خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
اي خلقهما عليهم فلم يفرقوا بينهما في الالهية قل ان صح ذلك مع حدوثهم فما خلقوا انفسهم
او خلقهم الله والاول باطل فيتعين ان يقال الله خالق كل شيء ولا يكون خالقا لمثله اذ
هو الواحد الذي لا يجانسه غيره وكيف يكون المخلوق مثله وهو مقهور والخالق هو القهار
فان زعموا انه لو كان واحدا قهارا لم يترك لغيره هذه الاثار اجيبوا بانها من ظهوره بالصور
في بعض الاشياء وبالاثار في البعض الاخر والكل بحسب الاستعدادات فان ظهوره في
الاشياء كماء السماء انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي بمقدار سعتها وعمقها و
لا تنافي ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزبد فاحتمل السيل زبدا وهو مع
بطلانه في ذاته يظهر رابيا اي مرتفعا على الماء وكما ينقسم الجواهر الى الحق والباطل كالملائكة
والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضلين ينقسم الافعال اليهما وان كانت
مخلوقة لله فانه مما يوقدون عليه مجعولا في النار ابتغاء اي طلب حلية من الذهب والفضة
او متاع كالاواني والات الحرب والحرث من الحديد والنحاس والصفر زبد مثله اي
مثل زبد الماء ثم اشار الى المقصود بقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد
فيذهب جفاء اي رميا الى الجوانب وهو مثل ذهاب اثار الشيطان واللذات المحرمة
واما ما ينفع الناس من الماء الصافي والاجسام المذابة فيمكث اي يبقى في الارض كذلك
يبقى الانتفاع بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال الصالحة وكما ضرب الله
المثل بالزبد وما حصل منه للباطل والحق كذلك يضرب الله الامثال للعلوم النافعة و
الضارة فالنافعة تكون تارة بالكشف كالماء النازل من السماء وتارة بالفكر الموجب
للحرارة يتخذ منه ما يتزين به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منها شبهات كالزبد
هي العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات بالنظر

Copyright © King Saud University